المبدأ 11

لا تترك الأبواب نصف مفتوحة

المغزى:

بمعنى آخر: لا تترك جمرة واحدة مشتعلة تحت الرماد مهما كان احتراقها خافتاً، فإن ناراً ستندلع هائلةً منها عند هبة ريح خفيفة، يؤشر هذا المبدأ إلى رغبة الأقوياء الطامحين بأن لا يتوقفوا في منتصف الطريق عند نيتهم لبلوغ هدف ما، فالتوقف حينها قد يؤدي إلى خسارة ما حصلت عليه. في طريق الصعود ستجد كثيراً من الناس المستهزئين الذين يتمنون لك الضرر بداعي الحسد، الغيرة، الحقد، وليس هناك ما يريدونه أكثر من إزالتك، فإذا توقفت عند منتصف الطريق والتفت إليهم وعاملتهم بروح التعالي التي لديك سوف تزيد لديهم المرارة وقد يزداد قهرهم ويسعون إلى الانتقام يوماً ما.

obeikandl.com

في عالم النفوذ لا يتوانى القوي، لا يهادن، لا يؤجل، لا يترك ملفاً «مزعجاً» مفتوحاً، لأن ترك روح في بقايا شيء ما قد يعيد الحياة إليه مجدداً ويؤثر في مسار تحركك وتقدمك. خاصة في علاقات التصادم، تأكد من سحق خصمك قبل أن يعاود منازلتك، لأن في مملكة الأقوياء لا يمكن التعامل مع المنافسين بالشفقة وإلا انقلبت الأوضاع واعتبروا ما قدمته أو تراخيت به «فسحة التقاط نفس» فيتّقد بالحقد والكراهية والذل أكثر. من هنا يجب بتّ الأمور والتحرّز من فرصة العودة ثانية كي لا تسيطر علينا هواجس ردة فعلهم. من مرتكزات السلطة أن تسيطر على منافسيك سيطرة كاملة، أن تخضعهم لإرادتك، فإن لم تكن لهم خيارات أخرى فسيفعلون ما تطلب، لا تُعط أعداءك شيئاً يتفاوضون عليه، لا تدع لهم مجالاً للمناورة لأن التنازل عن النصر الجزئي في حال كسبته يؤدي حتماً إلى خسارتك في المفاوضات لما ربحته بالقوة.

المثال

كانت سمر صديقة حميمة لليال، درسا معاً وترافقا بحكم الجيرة كل الأوقات بحلوها ومرّها ولهوها منذ الصغر حتى الدراسة الجامعية، لتضطر ليال إلى التوقف عن الدراسة بعد وفاة والدها وتعمل في إحدى المحلات التجارية كي تعيل أشقاءها الصغار ووالدتها، تابعت سمر دراستها الجامعية إلا أنهما ظلّتا ـ سمر وصديقتها ليال ـ على تواصل وتزاور. جاءت ليال ذات يوم تطلب منها مرافقتها لمواعدة

شاب أُعجب بها، ورغم عدم اقتناع سمر بالفكرة ذهبت معها كي لا تكون وحيدة وهي الصديقة المقربة، أثناء اللقاء أخذ الشاب ينظر إلى سمر نظرات متمعّنة غير آبه لوجود مُعجبته ليال، بعد اللقاء أشارت سمر على صديقتها أن تتمهّل في علاقاتها مع هذا الشاب..لم تعبأ ليال بنصحيتها إلى أن فوجئت سمر ذات يوم بذلك الشاب ينتظرها خارج الكلية، وعندما تقدمت منه وسألته ما الذي أتى به إلى هنا، أخذ يُسمعها كلمات الإطراء والإعجاب... مشيراً إلى أنه أعجب بها وليس بصديقتها ليال. تركته وهي مندهشة من تصرفه، ومضت بعد أن عنّفته على وقاحته، وقررت أن تُعلم صديقتها بما حدث، إلا أن الشاب سارع ـ وبعدما لقي صداً من قبل سمر ـ إلى قلب الحقائق لدى ليال مما دفع الأخيرة إلى أن توبخ صديقتها وتسمعها كلاماً قاسياً، حتى انفضّت العلاقة بسبب هذا الشاب اللّعوب.

يبدو هنا أن سمر (صاحبة الحالة) في موقف محرج فهي لا تريد أن ترمي خلف ظهرها صداقة عمر ومحبة إنسانة عزيزة، وتدوس على عِشرةٍ طيبة منذ الصغر، ولا تريد بالتالي أن تدعها فريسةً لأوهام حب مع شاب مستهتر يعبث بعواطف صديقته، المسألة هنا تستدعي حسماً لكلا الموقفين وليس لأحدهما، على سمر مثلاً أن لا تقفل «ملف العلاقات القائم مع صديقتها» لمجرد عبور شخص غير صادق بحبه بينهما، وعليها أن لا تدع «ملف تمادي هذا الشاب

obeikandl.com

بينهما» مفتوحاً ليعبث كيفما شاء، عليها أن تحسم أمر هذا الملف وتُنهي مسائله العالقة بمتابعة حيثياته حتى النهاية. فبعض المسائل أشبه بالحديد المُجمّر لا يستقيم أمرها إلا إذا ضربت وهي حامية.

الملخص:

الهواجس المفتوحة والأحداث غير المحسومة أشبه بحالة ثعبان نصف ميت إن تركته سيستعيد صحته مع الوقت ويُصبح سُمّه أقوى. وقد يرفع رأسه ليلدغك بلسعة مؤلمة وربما قاتلة.

المرادف:

- على المرء أن لا يتجاهل خصماً حتى ولو كان هذا الخصم ضعيفاً، إذ إنه قد يصبح خطراً بمرور الزمن كالشرارة في كومة هشيم.

(فيلسوف هندي من القرن الثالث ق.م.)

- إن الذين يسعون لتحقيق أشياء ينبغي أن لا يُظهروا أية رحمة.

(الفيلسوف نفسه)

- إن الإيذاء الذي نُوقعه بشخص ما يجب أن يكون من الضخامة بحيث لا نحتاج معها إلى الخوف من انتقامه.

(ميكافيللي)

obeikandl.com